

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الحجرات | الآية 31

عبدالرحمن العجلان

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم قدير هذه الآية الكريمة من سورة الحجرات جاءت بعد قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم - 00:00:00

ولا تجسسوا ولا يقتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قال المفسرون - 00:00:40

اذا جاء الخطاب يا ايها الذين امنوا فهو في الغالب الآيات المدنية والخطاب بيا ايها الناس فهو في الغالب في الآيات المكية التي نزلت بمكة وقد تأتي يا ايها الناس - 00:01:10

الآيات المدنية كما في سورة البقرة يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون وكما في هذه الآية يا ايها الناس - 00:01:40

انا خلقناكم من ذكر وانثى وهذه الآية مدنية مع انها مصداة يا ايها الناس وفي سبب نزول هذه الآية اقوال للمفسرين رحمهم الله تروى عن السلف رحمة الله عليهم القول الاول انها نزلت - 00:02:03

في ثابت ابن قيس ابن شماس رضي الله عنه حينما عبر رجلا باسمه كان ثابت رضي الله عنه اذا جاء يحب ان يجلس قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم لثقل في سمعه - 00:02:36

فجاء مرة وارد ان يصل فقال من في طريقه افسح قال لقد اصبت مجلسا يعني اجلس في مكانك فجلس وهو غضبان عليه حيث لم يفسح له ثم قال له من انت؟ قال انا فلان ابن فلان نسب نفسه - 00:03:06

قال انت ابن فلانة ذكر اما له كان يغير بها في الجاهلية تنكس الرجل رأسه وتأثير فانزل الله جل وعلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعاون - 00:03:34

لا لتفاخروا وهذا يروى عن ابن عباس رضي الله عنهم القول الثاني انه لما فتح الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين مكة شرفها الله يوم الفتح امر رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:57

بلا رطبي الله عنه وصعد على ظهر الكعبة فاذن وكان بلا اسود حبشي وارد صلى الله عليه وسلم ان يقرر قوله وفعلا انه لا فضل لعربي على اعجمي ولا لاحمر على اسود ولا لعجمي على عربي الا - 00:04:32

التقوى وصعد بلا على ظهر الكعبة وكان في السابق في الجاهلية العبد ما يقرب حول الكعبة او يدخلها فلما اذن تأثر لهذا اناس من مسلمة الفتح كيف بلا يصعد على سطح الكعبة ويؤذن - 00:05:06

فقال عتاب ابن اسید الحمدلله الذي خبر اسیدا قبل اليوم لم يدخل الايمان في قلبه ذاك الوقت فيحمد الله ان الله قبض اباه في زمن الجاهلية لم يرى بلا يؤذن على ظهر الكعبة - 00:05:34

وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو وكان اعقلهم يكره الله شيئا يغيره قل هذا شيء بارادة الله فاذا كان الله يكره هذا الشيء فلا بد ان يغيره يزيله - 00:06:05

لا تقولوا شيئا وقال ابو سفيان اما انا فلا اقول شيئا فاني ان قلت شيئا لا تشهدن علي السماء ولا تخبرن عنی الارض فنزلت هذه الآية

الكريمة لا فضل لكم ولا فخر لكم على بلال. بلال من السابقين الى الاسلام - 00:06:31

لال شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة يسمع خشخة نعلية في الجنة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض من يفتخر به كفار قريش حطب من حطب جهنم - 00:07:01

شتان بين هذا وهذا فانزل الله جل وعلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى واتى جبريل عليه الصلاة والسلام واحب محمد صلى الله عليه وسلم بما قال هؤلاء - 00:07:21

النفر هؤلاء الاربعة ما عندهم احد وانما سمعهم الله جل وعلا فاخبر بهم النبي صلى الله عليه وسلم بما قالوا القول الثالث بسبب نزولها ان عبادا اسود مرض فعاده الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:07:42

ثم قبض مات وتولى غسله وتكفينه ودفنه. الرسول عليه الصلاة والسلام وفي الجاهلية العبد لا قيمة له عندهم من شق المتعة كيف يتولاه الرسول وكيف يباشر يزوره اولا يعود وهو مريض - 00:08:14

تأثر ذلك عند الصحابة من في نفسه شيء من نعرة الجاهلية فنزلت هذه الآية الكريمة قد يكون هذا العبد الاسود افضل من الاشخاص الرجال الذين يفتخر بهم الناس يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اصلكم من اين - 00:08:42

من ادم وحواء العربي والعجمي والابيض والاسود والاصفر والاحمر كلهم اخوان من ادم وحواء اصلهم واحد ما هذا اصله من ذهب وهذا من نحاس او هذا من طين وهذا من ذهب - 00:09:10

كلهم من اصل واحد انما يتفاوضون بشيء واحد في القلب ما يقر في القلب يتفاوضون بالتقوى والعمل الصالح لا بالمال ولا بالجاه ولا باي منصب او شأن من شؤون الدنيا - 00:09:36

رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب يعني ما يسمح له بالدخول اذا جاء ليدخل دفع لا قيمة له عند الناس لو اقسم على الله لابره يعطيه الله جل وعلا ما يقسم عليه - 00:10:04

لان الله يحبه وحينما مر رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنه بعض الصحابة من الرجل الاول وقال ما تقول في هذا؟ قال هذا من اشراف القوم حري ان خطب ان ينكح - 00:10:25

وان قال ان يسمع وان شفع ان يشفع هذا لا يرد له طلب هذا له جاه وله منزلة عند الناس فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فمن رأى اخر من فقراء المسلمين - 00:10:49

الهيئة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب ما تقول في هذا قال هذا من فقراء الناس هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع - 00:11:05

وان قال الا يسمع لا ينتبه له فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض من مثل ذاك لان هذا تقي رجل صالح وذاك بخلاف هذا انا خلقناكم من ذكر وانثى هم ادم - 00:11:20

وحواء ذكر وانثى كلكم ما فيه منبني ادم من يوجد في الارض الا من من صلب ادم من اولاد ادم وحواء فلما يفتخر الاخ على اخيه اصلهم واحد وانما يتميزون بما وهبهم الله جل وعلا من الصفات التي يتميز بها - 00:11:44

الشخص عن الاخرين وفي هذا زجر ونهي من الله جل وعلا لامة الا يتفاخروا ولا يفخر بعضهم على بعض باصله لانه ربما افتخر بباب هو خطب من حطب جهنم كيف يفتخر به - 00:12:09

وجعلناكم شعوبا وقبائل لماذا؟ لتفاخروا يفخر بعضكم على بعض ليتکبر بعضكم على بعض لا لتعارفوا يعرف الانسان اقاربه يعرف اسرته يعرف من ينتسب اليه يصل رحمه ويعطف على قرابته للتعارف فقط لا لتفاخر - 00:12:37

الشعوب جمع شعب بفتح الشين والقبائل جمع قبيلة والشعب هو الحي او المجموعة من الناس الكبيرة المتعددة والقبائل التي دون منها لان الشعب يتكون من مجموعة قبائل والقبائل تتكون من مجموعات اخرى تتسلسل عنها - 00:13:20

قال الشعوب مضر وربيعة شعب وربيعة شعوب والقبائل دونها كبر من ربيعة ذكر قبيلة من قبائل ربيعة وتميم بكر من قبائل قبيلة من قبائل مضر وهكذا يعني الشعوب العامة - 00:14:04

ثم يتفرع من هذه الشعوب قبائل وروي عن ابن عباس رضي الله عنهم انه قال الشعوب المعاولي والقبائل العرب وقال ابو رزيم
الشعوب اهل الجبال الذين لا يعتزون الى احد - 00:14:45

يعني ما ينسب الى قبيلة من القبائل المشهورة المعروفة وانما هو مجموعات من الناس والقبائل هي قبائل العرب وقيل ان القبائل هي
الاصول والشعوب هي البطون التي تتشعب منها اي هذا القول الاخير ظد - 00:15:17

القول الاول لكن المشهور هو القول الاول القبائل ان الشعوب هي الاكبر ويتشعب منها يتفرع منها قبائل وقيل قال بعض العلماء
العكس القبائل هي القبائل الكبار ويتشعب منها شعوب وجعلناكم شعوبا وقبائل. لماذا - 00:15:48

لتعارفوا لتعارفوا لاجل التعارف فقط الانسان يعرف اصله يعرف قبيلته ليصل بنى عمه ولينتسب اليهم عند الحاجة لا ليفخر بهم
لتعارفوا ثم بين جل وعلا ما يتفاضل به الناس وما هو - 00:16:17

حق بالتفاضل به لا يقال ان السواسية مسلّهم وكافرهم وفاجرهم لا بل قال جل وعلا ان اكرمكم عند الله اتقاكم اكثركم تقوى اكثركم
تقيده بطاعة الله جل وعلا وابتعدوا عن معصيته. هذا الكريم عند الله جل وعلا - 00:16:51

ليس الكرم بالمال ولا بالولد ولا بالجاه ولا بغير ذلك من حظوظ الدنيا كل هذه تنتهي انتهاء الانسان من دنياه تنتهي لا ينفعه في اخرته
الا ما كان لله ان اكرمكم عند الله - 00:17:28

اتقاكم اذا اردتم التقرب الى الله جل وعلا اردتم الفخر حقيقة فالافتخار بطاعة الله جل وعلا الافتخار بالقرب من الله جل وعلا والقيام
باوامره والابتعاد عن نواهيه قال ابن كثير رحمه الله - 00:17:57

انما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالحساب يقول قد وردت الاحاديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى
البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه - 00:18:25

قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم وروى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى - 00:18:47

قلوبكم واعمالكم يعني قيمتكم عند الله جل وعلا بما في قلوبكم من التقوى وبما تقدمونه من الاعمال الصالحة التي يحبها الله جل
وعلا وليس قيمتكم عند الله جل وعلا بان يقال هذا فلان ابن فلان - 00:19:13

ولا يقال هذا قيمته بانه يملك كذا وكذا ولا يقال ان قيمته عند الله بانه له عشرة من الاولاد او عشرون او اكثر من ذلك لا كل هذا لا
قيمة له عند الله وانما هذا من عرض الدنيا - 00:19:36

وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفي وروى ابو داود في سننه والترمذى وحسنه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل - 00:19:58

اذهب عنكم عببة الجاهلية يعني العببة الكبر والفخر وفخرها بالاباء مؤمن تقي وفاجر شقي. الناس اثنان مؤمن يتقي الله جل وعلا
فاجر شقي عند الله جل وعلا انتم بنو ادم وادم من تراب - 00:20:19

ليدعن رجال فخرهم باقوم انما هم فحمة من فحمة جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان التي تدفع بانفسها النتن وروى الامام
احمد بسند صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:20:48

يا ايها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي على اعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا لاسود
على احمر الا بالتقوى - 00:21:17

ثم قال ابن كثير رحمه الله في تتمة الاية ان الله عليم خبير اي عليم بكم خبير باموركم فيهدي من يشاء ويظل من يشاء ويرحم من
يشاء ويعذب من يشاء ويفضل من يشاء على من يشاء - 00:21:39

وهو الحكيم العليم الخبير في ذلك كله واستدل بهذه الاية الكريمة وهذه الاحاديث الشريفة من من العلماء من ذهب الى ان الكفاءة
في النكاح لا تشترط ولا يشترط سوى الدين - 00:22:04

انه لا يقال هذا الرجل ليس بكفى لهذه المرأة او هذه المرأة ليس هذا الرجل كفؤ لها وانما الكفاءة الدين والمنزلة بالدين والا فكل

الناس سواء لقوله جل وعلا ان اكرمكم عند الله اتقاكم - [00:22:28](#)

ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريظ رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم وهو حديث حسن والنبي صلى الله عليه وسلم طبق هذا بالفعل - [00:22:58](#)

وقد انكح ابنة عمته زينب بنت جحش رضي الله عنها لمولاها زيد ابن حaritha فلما طلقها زيد رضي الله عنه وكان مولى للنبي صلى الله عليه وسلم وينسب اليه بالتبني في - [00:23:27](#)

تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت بعد كونها زوجة مولى لكن مولى صالح مولى سيد ابن حaritha رضي الله عنه تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم فاصبحت احدى امهات المؤمنين بتزويج الله جل وعلا ايات - [00:23:49](#)

لها زوجه اياه. زوجه اياه بدون الرجوع الى اهليهم وكانت زينب رضي الله عنها تفخر على امهات المؤمنين وحق لها ذلك. تقول زوجكن اهالىكن ثم وزوجني الله من فوق سبع سماوات - [00:24:14](#)

في قوله جل وعلا فلما قضى زيد منها وطرا زوجناها وكانت احدى امهات المؤمنين بعد ان كانت زوجة زيد ابن حaritha رضي الله عنه فهذه الاية الكريمة نهي الامة عن التفاخر - [00:24:39](#)

في الاحساب والانساب ومع صراحتها ووضوحها والاحاديث الدالة على ذلك فالناس لا زالوا متمسكون بهذا بالفخر وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها من سمات الجاهلية ولا يدعها الناس - [00:25:08](#)

اربع في امتی من سمات الجاهلية وكما قال صلى الله عليه وسلم وذكر منها الفخر بالحساب الطعن في الانساب مع كونها من صفات الجاهلية فالناس يتمسكون بها وهذه معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم - [00:25:31](#)

اخبر بشيء لم يقع فوق كما اخبر بان استمرت هذه حتى عند خيار الناس والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - [00:25:55](#)